

شرح الحكم العطائية

فيجب عليك أيها المريد مراقبة الأوقات و إعطاء كل ذي حق حقه فإنه لا يقضي متى فات .
(209) ما فات من عمرك لا عوض له و ما حصل لك منه لا قيمة له .
أي ما فات من عمرك أيها المريد لا عودة له فإذا أخليت من العمل الصالح فاتك خير كثير
و إذا تأملت قوله تعالى : { وَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ } (39) النجم
شمرت عن ساعد الجد كل التشمير . و ما حصل لك منه لا قيمة له أي لا يقاوم بشيء لنفاسته
كما قال الإمام علي كرم الله وجهه : بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك فيها ما فات و يحي ما
أمات و أخذ بعضهم هذا المعنى فقال : .

بقية العمر عندي ما لها ثمن و إن غدا غير محسوب من الزمن .
يستدرك المرء فيها كل فائتة من الزمان و يمحو السوء بالحسن .
(210) ما أحببت شيئاً إلا كنت له عبداً و هو لا يحب أن تكون لغيره عبداً .
أي ما أحببت أيها المريد شيئاً من الأشياء إلا كنت له عبداً أي منقاداً .
كما قال بعضهم : .
إذا لعب الرجال بكل شيء رأيت الحب يلعب بالرجال .
وهو تعالى لا يحب أن تكون لغيره عبداً أي لا يرضى بذلك . و في الحديث : " تعس عبد
الدينار تعس عبد الدرهم و الخميصة و القطيفة و الزوجة " .
ص 141 .

و قال الجنيد : إنك لن تكون على الحقيقة له عبداً و شيء مما دونه لك مسترق و إنك لن
تصل إلى صريح الحرية و عليك من حقوق عبوتيك بقية فإن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم .
والحاصل : أن محبة الشيء ملزمة للعبودية له فاجعل محبتك لمن تلزمك عبوديته و تعود عليك
بغاية النفع عنايته و ليس ذلك إلا مولاك . فإن أحببت غيره لا من حيث النسبة له أغضبتك لأنه
لا يرضى الشركة . و أما إذا أحببت غيره من حيث النسبة له كالأنبياء و المرسلين و العلماء
و الصالحين فهو من باب الحب في الله و هو محمود بلا اشتباه .
(211) لا تنفعه طاعتك و لا تضره معصيتك و إنما أمرك بهذه و نهاك عن هذه لما يعود عليك .

يعني : أن الحق سبحانه لا تنفعه طاعتك أيها المريد فإنه هو الغني الحميد ولا تضره
معصيتك و لا معصية جميع الأنام فإنه منزّه عن أن يصل إليه مكروه من خلقه لعزته التي لا
ترام . و إنما أمرك بالطاعة و نهاك عن المعصية لحكمة يرجع نفعها عليك فاشكر هذه النعمة

و استحضرها على الدوام بين عينيك . ثم علل ذلك بقوله : .

(212) لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه و لا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه .

يعني : أنه سبحانه لا يعود عليه نفع من عبده و لا يلحقه ضرر منهم لكون عزه الذي هو صفة من صفاته الجامعة بالكبرياء و العظمة في غاية الكمال . لا يعتريه نقص من المعصية و لا زيادة من الطاعة و الإقبال